أسماء الله الحسنى

(الفتَّاح)

اللقاء السادس

قال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف :180] حقيقة قرآنية تفتح للعبد أبواب الإقبال على الله سبحانه وتعالى، فإذا أراد البسط دعاه باسمه الباسط، وإذا أراد الرزق دعاه باسمه الرزاق، وإذا أراد الرحمة دعاه باسمه الرحمن والرحيم.

🗐 أسماء الله منقسمة إلى قسمين بأحد الاعتبارات:

❶أسماء الجلال.

❷وأسماء الجمال.

أ – أسماء الجلال: وهي التي تحمل الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه، ومن ذلك صفة القوة، والقدرة، والقهر.

ب – وأسماء الجمال: وهي التي تحمل الصفات التي تبعث في القلب محبة الخالق والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى، ومن ذلك صفة الرحمة، والمغفرة، والرأفة.

📃فيزينك ويجملك الاتصاف بصفات الجمال، ويشينك ويعيبك الاتصاف بصفات الجلال، فمن اتصف بصفات الجمال اصطفاه الله لأعلى الدرجات في الدنيا والآخرة، ومن اتصف بصفات الجلال قهره الله في الدنيا والآخرة، كما قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: (الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ) صحيح أبي داود

✉قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: " صفات العَظَمَة هذه يقال لها صفات جلال، وصفات ونعوت الرحمة والمحبة يقال له صفات جمال، هذا اصطلاح لبعض علماء السنة وهو اصطلاح صحيح.

⇦ولهذا في الختمة التي تُنسبُ لشيخ الإسلام ابن تيمية، رجَّحَ طائفة من أهل العلم أن تكون لشيخ الإسلام لورود هذا التقسيم فيها، وهو قوله في أولها (صدق الله العظيم المُتَوحّدُ بالجلال لكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً).

✉واليوم ندرس اسم من أسماء الله الحسنى، جمع بين الجلال والجمال بأكمل الكمال، اسم الله الفتاح⇦الذي يفتح الله لعباده منافع الدنيا والدين، فيفتح لمن اختصهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويدُر عليها من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، ويفتح لعباده أبواب الرزق وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤملون، وييسر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة.

✉الحمد لله الفتَّاح العليم، يمن على من يشاء من عباده بالفتح والفهم فيوفقهم ويهديهم، ويفتح لهم المغاليق سبحانه وتعالى.

واللهُ فتَّاحٌ عليمٌ علمُهُ وَسِعَ الأراضي كلَها وسَمَاه

⇦وورود اسم الله الفتَّاح في القرآن العظيم: ورد اسم الله الفتاح مرة واحدة في قوله تعالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} [سبأ:26]

📃قال الطبري: وهو الفتاح العليم، القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل.

⇦وورد مرة واحدة بصيغة الجمع، وقال سبحانه على لسان شعيب عليه السلام: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} (الأعراف:89)، قال الطبري: احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق، قال ابن كثير: فإنك العادل الذي لا يجور أبدا.

📃(فالفتّاح): هو الحاكم الذي يقضي بين عباده بالحق والعدل، ويحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون، وقد قال الله تعالى عن نوح عليه السلام قوله: {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء:117 . 118]، قال الطبري: "يقول: فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المُبْطِل، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك".

📃وقال الزجاج: والله تعالى فتح بين الحق والباطل فأوضح الحق وبينه وأدحض الباطل وأبطله، فهو الفتاح.

📃وقال الخطابي رحمه الله: الفتاح هو الحاكم بين عباده. وقال: وقد يكون معنى الفتاح أيضاً الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم، وعيون بصائرهم، ليبصروا الحق، ويكون الفاتح أيضاً بمعنى الناصر كقوله سبحانه: (إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ) [الأنفال: 19]

📃قال السعدي: "(الفتاح): الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية، وأحكامه القدرية، وأحكام الجزاء، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين، وفتح قلوبهم لمعرفته ومحبته والإنابة إليه، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدنيا والآخرة".

والفتاح: "الذي يكشف الغمة عن عباده، ويسرع الفرج، ويرفع الكرب، ويجلي العماية، ويزيل الضراء، ويفيض الرحمة، ويفتح أبواب الرزق، فالله سبحانه هو الفتاح العليم، يفتح أبواب الرحمة، فالله عز وجل يسرع إلى عباده بالفرج.

والفتاح: أن يفتح الله تعالى على عباده اكتشاف القوانين المادة، وما يسهل تسخيرها، وألوان التقدم المادي، والتقنية الحديثة التي ينتفع بها العباد.

والفتاح: الذي يفتح على عباده المؤمنين بالنصر، قال الله تعالى: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} (المائدة:52)، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: " {أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} فتح مَكَّة والنصرة لِمُحَمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابه". وقال تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} (الفتح:1)، قال السعدي: "هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية"، وصلح الحديبية هو الفتح الذي فتح الله عز وجل به على نبيه ﷺ، وجاء من بعده الخير الكثير للمسلمين في أنحاء الأرض كلها، واستمرت دعوة الإسلام بعد الرسول ﷺ خلال ربع قرن وامتدت شرقاً وغرب.

ومن معاني اسم الله (الفتاح): أنه سبحانه بيده مفاتيح الغيب، يفتح لمن يشاء من عباده أبواب الرزق والرحمة، وقضاء الحوائج وتفريج الكربات، وما فتحه الله سبحانه لعبده من رحمة ورزق لا يمكن لأحد أيّاً كان شأنه أن يمنع هذا الرزق عنه، قال الله تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(فاطر:2) وهذا يفسره حديث رسول ﷺ حين يقول: "اللهم لا مانع لِما أَعْطَيْت، ولا معطِيَ لما مَنَعْتَ..." رواه البخاري ، قال ابن كثير: " يخبر تعالى أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع"، فلو فتح الله تعالى المطر على الناس، فمن ذا الذي يحبسه عنهم؟ ولو حبس عن عباده المطر والنبات سنين طويلة، لما استطاعوا أن يفتحوا ما أغلقه الله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [يونس:107].

وقال السعدي:" ذكر انفراده تعالى بالتدبير والعطاء والمنع فقال: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ} من رحمته عنهم {فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} فهذا يوجب التعلق بالله تعالى، والافتقار إليه من جميع الوجوه، وأن لا يُدْعَى إلا هو، ولا يُخاف ويُرْجى، إلا هو".

ويفتح سبحانه المُغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ومنها قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...} [الأعراف:96]، أي: لو أنهم امتثلوا لأمرنا وراعوا قدرنا في السر والعلانية، لكان من جزاء ذلك أن يُفتِحَ لهم من رحمته وأن يُنزل عليهم من فيض رزقه، قال السعدي: "لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسل يُبْتلون بالضراء موعظة وإنذارا، وبالسراء استدراجا ومكرا، ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب

عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا (وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف:96] بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم".

نحن نتحدث عن الفتاح سبحانه، الذي يفتح لنا أبواب الرحمات، التي نبحث عنها في الحياة ولا غنى لنا عنها طرفة عين، نحن لولا فتح باب الرحمة ما أصبحنا ولا أمسينا، ولا تَقَدَّمْنَا ولا تَأَخَّرْنَا، برحمة الله نُرزق اللقمة التي نقتات عليها، برحمة الله تُسْتَجْلَبُ أبواب الخيرات والبركات التي ننشدها، برحمة الله تُدْفَعُ عنا الشرور والآفات، تُفَرَّجُ الكربات وتنجلي المصائب، برحمة الله نحن نستظل بظلالها فنمضي طريقنا في الحياة بلطفه وفضله ومنَّته، إن رحمة الله أبواب مشرعة، وغلق أي باب منها معناه الآلم والضيم والنكد والكدر والنصب والوصب، اللهم أفتح لنا أبواب رحمتك يا رحمن السماوات والأرض ورحيمهما.

و(الفتاح) سبحانه وتعالى: الذي يفتح أبواب الابتلاء والاختبار لعباده المؤمنين، قال الله تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} (الأنعام:44)، قال ابن كثير: "{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أي: أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم، {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} أي: فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون، وهذا استدراج منه تعالى". وقال الطبري: "يقول: بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام، استدراجًا منَّا لهم".

كما قال ابن القيم: ما يوجد في بعض الذنوب والمعاصي من مسرَّة عاجلة، فهي بمثابة من يأكل طعامًا لذيذًا مسمومًا، يلتذُّ به وفيه هلاكه، الذنوب لابد لها من عقوبة؛ لكن قد يتأخر وقوعها؛ استدراجًا من الله؛ قال عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 182، 183] قال بعض السلف: كلما أحدثوا ذنبًا أحدثنا لهم نعمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا رأيتَ اللهَ يُعطي العبدَ من الدنيا على مَعاصيه ما يُحِبُّ فإنما هو اسْتدراجٌ))، ثم تلا قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]. السلسة الصحيحة

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لا تزال الذنوب تُزيل النِّعم نعمةً نعمة حتى تَسلب النِّعم كلها.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: قال بعض السلف: إذا رأيت الله يتابع عليك نعمَه عليك وأنت مقيم على معاصيه فاحذَره، فإنما هو استدراج منه يستدرجك به، وقال آخر: رُبَّ مستدرجٍ بنعم الله عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم، فكن من عقوبته العاجلة والآجلة على حذرٍ، واعلم أن العقوبة تختلف؛ فتارةً تُعجَّل، وتارة تُؤخَّر، وتارةً يجمعُ الله على العاصي بينهما، وقال رحمه الله: ...الرب سبحانه...أما من سقط من عينه وهان عليه، فإنه يخلي بينه وبين معاصيه، وكلما أحدث ذنبًا أحدث له نعمة، والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه، ولا يعلم أن ذلك عين الإهانة، وأنه يريد به العذاب الشديد، والعقوبة التي لا عاقبة معها، كما في

الحديث المشهور: ((إذا أراد الله بعبده خيرًا عجَّل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبده شرًّا، أمسك عنه عقوبته في الدنيا، فيرد يوم القيامة بذنوبه))، قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: من أعظم المحن: الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة قد تتأخَّر.

✉فهذه عقوبة الذين لا يتعظون، ويذكَّرون برسائل الله تعالى المتتالية فلا يذكرون، فالله عزَّ وجلَّ يُرسل إليك في كل ثانية من عمرك رسالة، فإما أن تفهمها وإما أنك تغفل عنها، فتكون عقوبة الغافل أن تزداد عليه المحن والابتلاءات لعله يُفيق من غفلته، فتأتيه الابتلاءات من كل الطرق؛ يُبتلى في بيته وفي عمله ورزقه... وحتى فيما بينه وبين نفسه، فيشعر بالوحشة، ويظل يُبتلى حتى يعود، وقد يكون من هذا الابتلاء أن يزداد في النِعَم زيادة في إقامة الحُجج عليه، فيكون من شأنه أن يفرح، وحينها تأتيه العقوبة فجأة: {...حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام:44]، مُبْلِسُونَ: أي حائرون تائهون.

✉سؤال هل إذا تركنا المعاصي، يغلق الله عنا أبواب العقاب؟ بالتأكيد نعم

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة.

قال ابن القيم: قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} فأخبر الله تعالى إنه لايغير نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غير غير عليه جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد، فإن غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة، وصون العرض، وحفظ الجاه، وصيانة المال الذي جعله الله قوامًا لمصالح الدنيا والآخرة ومحبة الخلق وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، ونعيم القلب، وانشراح الصدر، ... وقلَّة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذُّلِّ، وصون نور القلب أن تُطفئهُ ظلمةُ المعصية، ... وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم، والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس، وانتصارهم وحميتهم له إذا أُوذي وظُلِم، وذبُّهم عن عرضه إذا اغتابه مغتابٌ، وسرعة إجابة دعائه، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وقُربُ الملائكة منه، وبعدُ شياطين الإنس والجن منه، وتنافس الناس على خدمته وقضاء حوائجه، وخطبهم لمودَّته وصحبته، وعدم خوفه من الموت بل يفرح به؛ لقدومه على ربِّه ولقائه له ومصيره إليه...

✉يقول ابن القيم في القصيدة النونية:

وَكَذلِكَ الفَتَّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ *** والفَتْحُ في أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ

فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهْوَ شَرْعُ إِلهَنَا *** والفَتْحُ بالأَقْدَارِ فَتْحٌ ثانِ

والربُّ فَتَّاحٌ بذَيْنِ كِلَيْهِمَا *** عَدْلاً وإِحْسَاناً مِنَ الرَّحْمَنِ

وفتحه الله قسمين:

أحدهما: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي.

والثاني: الفتاح بحكمه القدري.

❶ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم.

❁وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائهم بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله.

❸وأما فتحه القدري فهو ما يقدِّره على عباده من خير وشر ونفع وضر وعطاء ومنع، ذكر القرآن:(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (سورة فاطر، الآية 2)،

❁فالرب الله هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله.

✉ آثار الإيمان بهذا الاسم:

1- الله سبحانه وتعالى هو الحاكم بين عباده في الدنيا والآخرة، يحكم بينهم بالقسط والعدل، يفتح بينهم في الدنيا بالحق بما أرْسَلَ من الرسل وأنزل من الكتب، وهذا يتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به، فطالما إنه يحكم بينهم، فهذا يتضمن أنه سبحانه وتعالى حكيم وعدل إلى غيره من الصفات التي تليق به سبحانه وتعالى.. وهذا يدل على الجزاء العدل على أعمال الجوارح والقلوب.. فهو عالم بأسرار الأمور وبواطنها سبحانه وتعالى، ويُجازي على معاصي القلوب كما يجازي على معاصي الجوارح، وهو يختص بالفصل والقضاء بين عباده بالقِسط والعدل، والحاكم في الحقيقة هو الله جلَّ وعلا.. وإن حُكِم بغير حكم الله، فليس بحاكم إنما هو ظالم، يقول تعالى: {...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة:45].

2- الله سبحانه يحكم بين عباده في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويفتح بينهم بالحق والعدل.. لذلك توجهت الرُسُل إلى الله الفتاح أن يفتح بينهم وبين قومهم المعاندين في ما حصل بينهم من الخصومة والجدال، وهذه رسالة إلى الدُعاة أن ينهجوا نهج الأنبياء والرُسُل في معاملة قومهم، فحينما يشعر بأن دعوته لقومه لا تُجدي نفعًا، يلهج بالدعاء إلى ربّه الفتاح، كما دعا نوح عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء:117-118].

وقال السعدي رحمه الله: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أي: انصر المظلوم، وصاحب الحق، على الظالم المعاند للحق: (وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) وفتحه تعالى لعباده نوعان: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه، والنوع الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة

على الظالمين، والنجاة والإكرام للصالحين، فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل، وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلا بين الفريقين. انتهى.

3- الله سبحانه هو الفتاح يوم القيامة، الذي يحكم بين عباده فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا.. فالله جلَّ وعلا لا تخفى عليه خافية، وهو سبحانه لا يحتاج إلى شهود ليفتح بين خلقه، وما كان غائبًا عما حدث في الدنيا، يقول تعالى: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} [الأعراف:7]، ويقول جلَّ وعلا: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس:61]، فكل خطاراتك وسكناتك تُسجل، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يُحاسبك إلا على ما عِملت بالفعل، وقد سمى الله تعالى يوم القيامة بيوم الفتح، لأنه يوم القضاء بين العباد، يقول تعالى: {قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} [السجدة:29].

4- الله سبحانه وتعالى متفردٌ بعلم مفاتح الغيب، قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...} [الأنعام:59]، وقد عددها في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان:34].

5- الفتح والنصر من الله سبحانه وتعالى: فهو يفتح على من يشاء ويذل من يشاء، وقد نسب الله تعالى الفتوح إلى نفسه؛ ليُنبه عباده على طلب النصر والفتح منه لا من غيره، لذلك قال الله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح:1]، وقال جلَّ ثناؤه: {...فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ..} [المائدة:52]، وقال تعالى: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف:13]، إذًا، فليس علينا إلا أن نجتهد ونأخذ بالأسباب، أما النصر فهو من عند الله سبحانه وتعالى.

6- الله تعالى بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض، قال تعالى: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الشورى:12].

⇦فتح أبواب الرزق للبشر ولعامة خلْقه إنْسًا وجِنًّا والبهائم والسباع والطيور في أوكارها، والحشرات والديدان والحيتان، يرزق الجنين في بطن أمه والنملة في جحرها والحيتان في أعماق البحار، فلنطمئن لقوت الأبدان ولا نخشى من ذي العرش إقلالاً، ولنحرص على قوت القلوب والأرواح ونسأل الفتاح أن يجعل لنا منها النصيب الأعظم، لأنه يفتح لأرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية وأحوالًا روحانية وأنوارًا ساطعة وفهومًا وأذواقًا صادقة.

7- وقد يفتح الله تعالى أنواع النِعم والخيرات على الناس استدراجًا لهم، فإذا تركوا ما أُمِروا به، ووقعوا فيما نُهوا عنه عوقِبوا بالاستدارج.

8- والحكمة والعلم والفقه في الدين من الأمور التي يفتحها الله على من يشاء من عباده.. يقول الله عزَّ وجلَّ: {...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ..} [البقرة:282]، ويقول جلَّ وعلا: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الزمر:22].

⇦يسلك طلبة العلم أبواب العلم، ويحضرون الحِلَقْ، ويحفظون ويدرسون ويقرأون، تُنْشَأُ صروح العلم ومعاهده وكياناته، وينخرط طلبة العلم يلتهمون أبواب العلم ومسائله، والله عَزَّ وَجَلَّ يهب العلم ويقسمه بين أهله كما قسم الأرزاق بين البشر.

لذلك تجد طالب العلم لمّا يُقبل على الطلب يجد أن الله هو الذي يفتح له أقفال قلبه، فأول الأمر يجد أن الأمر ضيّق عليه فكلما عامل ربه بالصبر والاجتهاد وسؤاله ترى قلبه يتفكك، فالله تعالى يعامل عبادة بلطفه وعنايته فتنفتح لهم أقفال قلوبهم، وهذا يجعلك تسأله أن يفتح عليك قلبك، كما قال السعدي: "ويدرّ عليه من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم" إذًا هؤلاء خاصة العباد كيف يعاملهم؟ يفتح لهم المعارف الربانية؛ كلما أطلت وأدمت النظر في كتاب الله كلما فهّمك الله عنه، واشتدت ملاحظتك وفهمك لمعاني كلامه؛ لأن كل من أخذ طريق الحق والتمسه وكان صادقًا يعامله ربه باسمه الفتاح.

كيف يعامل الله من اختصهم بلطفه وعنايته؟ ماذا يفعل في أقفال قلوبهم؟

⇦يفتح عليهم أقفال قلوبهم.

⇦يدرّ عليهم العلم والمعارف.

⇦يعلمهم ما يصلح به أمرهم.

وأخصّ من ذلك: أنه يفتح على أرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية وأحوالًا روحانية وأنوارًا ساطعة و فهومًا وأذواقًا صادقة" ولذلك يأتي قوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} ، فالنور الذي هذا يهبه الله تعالى لعباده يكون فتحًا منه على العباد، ومثله قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ}، مثل نوره في قلب المؤمن، وضُرب المثل ثم في آخر الآية قال تعالى: {نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}، معنى ذلك أنّ هذا النور نوع من أنواع الفتح يُعطيك الله إيّاه في قلبك، ثم تبصر به حالك، وتمشي به بين الناس؛ فتعرف كيف تتعامل مع هذا وذاك، بما يعطيك الله من نور. هذا النور على قدر: إيمانك، وتقواك، وقوة رجائك، ومحبتك وإقبالك على ربك، كلما زدت إقبالا كلما زدت نورًا.

يقول القرطبي: "وهذا الفتح والشرح ليس له حد، وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ... ففاز الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم من الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين ولم يُخيّب الله منه سوى الكافرين".

✉حظ العبد من اسم الله الفتاح:

1- دوام التوكُّل: أن تعتمد على الله سبحانه وتعالى قبل الأخذ بالأسباب، فمَنْ عَلِمَ أن الله تعالى هو الفتاح الذي بيده ملكوت كل شَيْء، الذي يفتح أبواب الرزق الكثيرة والمتعددة لعباده، لا يتعلق قلبه بغير ربه سبحانه، ولا يتوكل إلا عليه، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}(الطَّلاق:3)، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا}(فاطر:2)، فإذا صَعُبَت عليك الأمور، وضاقت عليك الأرض، فالجأ إلى ربِّك الفتاح، وقل بقلبك ولسانك: يا فتَّاح، افتحْ لي أبوابَ رحمتك، يا فتَّاح، افتحْ لي أبواب رزقك، يفتح الله عز وجل لك كل مُغْلَق، وييسر لك كل عسير، ويرزقك من خير الدنيا والآخرة

2- كُنْ أنتَ مفتاحاً للخير للناس فيما تقدر عليه، فطوبى لِعَبْدٍ عاش حياته مفتاحا للخير، مغلاقا للشر، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ هذا الخيرَ خزائنٌ، ولتلك الخزائن مَفاتيح، فطوبى (كل مستطاب في الجنة) لعبدٍ جعله اللهُ عزَّ وجلَّ مِفتاحًا للخير، مِغلاقًا للشرِّ، وويلٌ لعبدٍ جعله اللهُ مِفتاحًا للشرِّ، مِغلاقًا للخير) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني، فعليك أن تكون مباركًا حيث ما كنت، وتظل طوال الوقت تُفكِّر في أفكار وطرق لهداية الناس من حولك، وتفتيح أبواب الخير أمامهم.

3- التوحيد والمتابعة للنبي: وهي أعظم المفاتيح للخير والرزق، كما يقول النبي: "«ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله»، وفي رواية: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» (رواه مسلم)، و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصًا، إلا فُتِحَت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني). وأعظم أسباب الحرمان: (الذنوب) لا سيما الكبائر.

📄ويقول الإمام القشيري من علم أنه الفتاح للأبواب، الميسر للأسباب، الكافي للحضور، والمصلح للأمور، فإنه لا يتعلق بغيره قلبه، ولا يشتغل بدونه فكره، فلا يزيد بلاء إلا ويزيد بربه ثقة ورجاء، وأعلم أنه تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق، وللقلوب درجات التحقيق، فبتوقيعه تزين النفوس بالمجاهدات، وبتحقيقه تزين القلوب بالمشاهدات، ومن آداب من علم أنه الفتاح، أن يكون حسن الانتظار لنيل كرمه، مستديم التطلع لوجود لطفه، ساكنا تحت جريان حكمه، علما بأنه لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم.

✉إذن الفتاح: صفة جمالٍ وجلال، لإنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب رحمته ورزقه للطائعين، كما إنه قد يفتح أبواب البلاء والهلاك على الكافرين، ويفتح قلوب المؤمنين، وعيون بصائرهم؛ ليبصروا الحق.

✉كيف ندعو الله تعالى باسمه الفتاح؟

⇦ ندع ربنا الفتاح أن يفتح علينا إذا انغلقت في وجهنا الأسباب والأمور، وأن يفتح لنا أبواب العلم والحلم وأبواب الرزق، وأبواب الرحمة، وأن يفتح على قلبك بالهداية بشرح صدرك للإيمان.

⇦ومن الأدعية الواردة في القرآن: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ...) فلا يدعى بهذا الدعاء إلا إذا كان هناك من يستحق أن يدعى عليه، كما حصل للأنبياء الذين دعوا على أقوامهم لما كذبوهم وحاربوهم، وأما مع استقامة الحال وعدم ما يقتضي هذا الدعاء فلا ينبغي الدعاء به.

⇦والإكثار من الدعاء الثابت في السُّنَّة اللهم افتح لي أبواب رحمتك: عند دخول المسجد، قال رسول الله: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهمَّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهمَّ إني أسألك من فضلك» (رواه مسلم).

فإذا ضاقت عليك الطُرُق وضاقت عليك الأرض بما رَحُبَت، وأُغْلِقَتْ دونك الأبواب، وانقطعت بك الأسباب، فتذكري ثمة باب مفتوح هو باب السماء، ما عليك إلا أن ترفع يديك إلى «الفتَّاح» ليفتح لك أبواب الفرج، فنؤمن أن كل أبواب الحياة أَنَّى اَتَّجَهْنَا لا يفتحها إلا الله، وأنه مهما سلكنا في دروب الحياة فلن نصل إلى مبتغانا إلا بإذن ربنا «الفتاح»، وأنه لن يفتح لنا أبواب الآخرة برحمته لدخول جنة عرضها السماوات والأرض فنأنس بعيشةٍ هنيةٍ طيبةٍ راضيةٍ في جنةٍ عالية إلا بإذنه سبحانه «الفتَّاح»، فآلت أمور دنيانا وأُخْرَانَا في فتح أبوابها ومغاليقها وفي الوصول إلى مبتغانا إلى يديّ ربنا الكريم «الفتَّاح»، فلنحضر قلوبنا بين يديه، ونرفع دعواتنا إليه، ونتوجه بصادق القلوب المطمئنة أن يفتح لنا من خير الدنيا والآخرة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وإنا لنسأل الله ونتوسل إليه بهذا الاسم العظيم وندعوه بأنه الفتّاح، وبأنه خير الفاتحين أن يفتح على قلوبنا بالإيمان الصحيح والاهتداء الكامل واليقين الراسخ، وأن يفتح لنا خزائن رحمته وأبواب كرمه، وموائد برّه، وواسع فضله ونعمه، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وافتح لنا أبواب فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين.

المراجع:

❶شرح وأسرار الأسماء الحسنى: اسم الله الفتاح: هاني حلمي.

❷ اسم الله الفتاح: إسلام ويب.

❸ اسم الله الفتاح: ويكيديا.

❹ اسم الله الفتاح: د حسن البخاري.